معروضة للبيع، وقامت مقام التثمين والعرض. ومن هذا الضعف جاءت القوة التي صارت أقوى من كل رموز السلطة وأباطرة القوى الاجتماعية المسيطرة.

ومن هنا فإن المفارقة المجازية تحيل إلى دلالة ثقافية وحضارية بليغة. فالمرأة هنا تقول إنها ذات قادرة وإنها ذات فاعلة، مثلما تعلن أن السيف هو سيف المعرفة والثقافة ولذا فإن اللسان أحدُّ من السيف، وهذا جواب طلبه (النظام) فوجده لدى (تودد) حيث وضع الرجل نفسه فريسة لثقافته التي لم تحمه حينما جد جد الأنثى.

— 2 —

2 - 1 ما هو النموذج الثقافي والنموذج النسائي الذي تقدمه حكاية تودد...؟ ليس عسيراً علينا أن نلاحظ أن الحكاية تنطوي على ثقافة مجازية، مثلما إنها تعتمد على شخصية مجازية. وكما أن المجاز ـ بلاغيا ـ هو استعمال اللغة ودلالاتها على وجه يفارق العرف السائد فإن هذه الحكاية تقدم مجازها الخاص، بمعنى أنها تطرح دلالات جديدة تختلف عن المألوف الثقافي والسائد العرفي.

وهذه الثقافة المجازية تأتي على صورة فريدة تخالف كل ما هو سائد في زمن الحكاية ـ زمن هارون الرشيد ـ حيث نرى امرأة تخرج على شروط عصرها وظروفه وعلى حقيقة العصر الاجتماعية والثقافية. وتظهر الجارية (تودد) وكأنها (إبداع) ثقافي خارق، فهي تتقن كل علوم العصر، وتتفوق في إتقانها هذا على كل رجالات ذلك العصر من الراسخين في العلم. وتمتلك إضافة إلى علمها قدرات معنوية ونفسية تواجه بها فحول الرجال وتهزمهم.